

تفسير البحر المحيط

. @ 291 @

وقوله : يا بشراي هو على سبيل السرور والفرح بيوسف ، هذ رأى أحسن ما خلق . وأبعد
السدّي في زعمه أنّ بشرى اسم رجل ، وأضاف البشرى إلى نفسه فكأنه قال تعالى : فهذا من
آونتك . وقرأ يا بشرى بغير إضافة الكوفيون ، وروى ورش عن نافع : يا بشراي : يسكون ياء
الإضافة ، وهو جمع بين ساكنين على غير حدة وتقدم تقرير مثله في { وَمَحْيَايَ } وقرأ
أبو الطفيل ، والحسن ، وابن أبي إسحاق ، والجحدي : يا بشرى بقلب الألف ياء وإدغامها في
ياء الإضافة ، وهي لغة لهذيل . ولناس غيرهم تقدم الكلام عليها في البقرة ، في { فَمَنْ
تَبِعَ هُدَايَ } قيل : ذهب به الوارد ، فلما دنا من أصحابه صاح بذلك ، فبشرهم به
وأسروه . الظاهر أنّ الضمير للسيارة التي الوارد منهم أي : أخفوه من الرفقة ، أو كتموا
أمره من وجدانهم له في الجب وقالوا : دفعه إلينا أهل الماء لنبيعه لهم بمصر . وقال ابن
عباس : الضمير في وأسروه وشروه لإخوة يوسف ، وأنهم قالوا للرفقة : هذا غلام قد أبق لنا
فاشتروه منا ، وسكت يوسف مخافة أن يقتلوه ، وذلك أنه روي أن بعضهم رجع إلى الجب
ليتحققوا أمر يوسف ويقفوا على الحقيقة من فقده ، فلما علموا أن الوارد قد أخذوه ،
جاؤهم وقالوا تلك المقالة . وانتصب بضاعة على الحال أي : متجراً لهم ومكسباً . وإ
عليم بما يعملون أي : لم تخف عليه أسرارهم ، وهو وعيد لهم حيث استبضغوا ما ليس لهم ،
أو وإعليم بعمل أخوة يوسف بأبيهم وأخيه من سوء الصنع ، وفي ذلك أعظم تذكّار بما
فعلوا بيوسف . قيل : أوحى إليه في الجب أن لا يطلع أباه ولا غيره على حاله ، لحكمة
أراد مضاءها ، وظهر بعد ذلك ما جرى له من جعله على خزائن الأرض ، وإحواج أخواته إليه ،
ورفع أبويه على العرش ، وما جرى مجرى ذلك مما كان مكنوناً في القدر . .
{ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ }
* وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِمِثْرَايَ أَكْرَمْتَنِي مِثْرَ مَا هُ عَسَى أَنْ
يَنْفَعَنِي أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ { :
شري بمعنى باع ، وبمعنى اشترى قال يزيد بن مفرع الحميري : % (وشريت برداً ليتني % .
من بعد برد كنت هامه .

. %)

أي بعث برداً ، وبرد غلامه . وقال الآخر : % (ولو أن هذا الموت يقبل فدية % .
شريت أباً زيد بما ملكت يدي .

. %)

أي اشترت أبا زيد . والظاهر أن الضمير في وشروه عائد على السيارة ، أي : وباعوا يوسف . ومن قال : إن الضمير في وأسروه عائد على إخوة يوسف جعله عائداً عليهم أي : باعوا أخاهم يوسف بثمن بخس . وبخس مصدر وصف به بمعنى مبخوس . وقال مقاتل : زيف ناقص العيار . وقال عكرمة : والشعبي : قليل . وهو معنى